

## الجماعة: كمستوى للتحليل في دراسات الأمن المجتمعي

### « Group: Level of analysis in community security studies »

علي منير دواله<sup>1\*</sup>، مخبر البحوث و الدراسات السياسية، جامعة الجزائر -3، الجزائر،

[douala.ali.mounir@univ-alger3.dz](mailto:douala.ali.mounir@univ-alger3.dz)

فلة عربي عودة<sup>2</sup>، مخبر البحوث و الدراسات في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر -3، الجزائر،

[arbi.aouda.fella@univ-alger3.dz](mailto:arbi.aouda.fella@univ-alger3.dz)

تاريخ قبول المقال: 27-08-2023

تاريخ إرسال المقال: 01-08-2023

### الملخص:

يحاول هذا المقال محاولة المساهمة في سد الفجوة النظرية والمفاهيمية التي ظهرت في الدراسات الأمنية ، خاصة بعد التحول التحول الذي شهده مفهوم الأمن بقطاعيه (الأمن الدولاتي- والأمن المجتمعي) وتحديات تحديد مستويات التحليل في دراسة الظاهرة الأمنية إذ تتعلق مستويات التحليل بتفسير أسباب الظاهرة الأمنية حسب (باري بوزان- 1995)، إذ سنحاول إقحام مصطلح الجماعة إلى مستويات التحليل التقليدية .  
الكلمات المفتاحية : الأمن المجتمعي - مستويات التحليل - الجماعة.

### ABSTRACT:

This article attempts to contribute to bridging the theoretical and conceptual gap that appeared in the security studies, especially after the transformation witnessed by the concept of security in its sectors (state security - and community security) and the challenges of determining the levels of analysis in the study of the security phenomenon, as the levels of analysis relate to the interpretation of the causes of the security phenomenon according to (Bari Busan-1995), as we will try to involve the term the league to the levels of traditional analysis.

**KEYWORDS:** Community security - Levels of Analysis - Group

\* علي منير دواله .

## مقدمة:

تعد العلوم السياسية من أكثر العلوم تأثيراً بالتحويلات والتطورات الحاصلة في مختلف المجالات والعلوم الأخرى وخاصة منها حقل الدراسات الأمنية الذي يعتبر من أكثر الحقول المعرفية تأثيراً بالتغيرات الحاصلة سواء في الجانب الأكاديمي النظري أو الجانب العملي التطبيقي، وهو ما ينعكس تلقائياً على عملية التنظير في حقل العلوم السياسية والأمنية وي طرح صعوبة في تحديد وضبط المفاهيم المختلفة والوصول إلى اتفاق حولها، مما أدى إلى تعدد الاتجاهات والأفكار واختلافها وبالتالي نجد أن كل نظرية تعالج الظاهرة من زاوية معينة، دون الوصول إلى نظرية عامة وشاملة، وهذه الصعوبة أيضاً انعكست على مفهوم الأمن الذي رغم أهميته على المستويين الأكاديمي والتطبيقي ظل مفهومها مفتقراً إلى ضبط معرفي و تفسيري رغم تعدد الدراسات المختصة في هذا الميدان وراثها.

حيث ظل كل من الفرد والدولة والنظام العالمي لفترة كبيرة كوحدة أساسية و كمستوى أساسي في تحليل مختلف الظواهر الأمنية والسياسية.

ويرجع ذلك لسهولة تحديد كيانهم، وسيطرة المنظور الواقعي و الليبرالي و حتى البنائي على تحليل الظواهر السياسية والعلاقات الدولية.

و مع الإنتشار التدريجي للفاعلين من غير الدولة "Non State actors NSA"، في صورة الحركات الدينية مثل الجماعات التبشيرية، والجماعات اليهودية، وحركات التحرر الوطني، وفي شكل عصابات الجريمة المنظمة والتي دخلت في حروب مع الدولة وأثرت في سياسات كثير من الدول، بدأ الاهتمام بدراسة الفاعلين من غير الدول، وكانت أهم الأدبيات التي تناولت هذا الموضوع وتأثيره في العلاقات الدولية دراسة كارل كرايسر عن السياسات العابرة للحدود، وكتاب روبرت كوهين وجوزيف ناى المعنون بـ "transnational relations and world politics"، والذي ناقش تأثير هؤلاء الفاعلين على العلاقات الدولية فأفرد فصلاً للمنظمات غير الحكومية، وفصلاً آخر للتنظيمات الثورية، وعلاقة كل منهما بالدولة وكانت تلك هي أولى لبنات الاهتمام بدراسة الفاعلين من غير الدول على المستوى النظري، إلا أنها اهتمت بالأساس بتعريفهم، وتحديد علاقتهم بالدولة، ومدى استقلالهم عنها، أكثر من الاهتمام بتأثيرهم على الأمن بمختلف مضامينه، كما تأثرت هذه الدراسات طول فترة السبعينيات بالسياق السياسي، فاهتمت بدراسة أنواع معينة من الفاعلين من غير الدول وعلى رأسها الشركات متعددة الجنسيات، وبعد انتهاء الحرب الباردة استمر الاهتمام بالفاعلين من غير الدول بشكل عام كمصدر من مصادر التهديدات الأمنية، وعلى رأسها الإرهاب، فتم التركيز على تأثير هؤلاء الفاعلين عالمياً، أكثر من التركيز على تأثيرهم الإقليمي، والوطني و

المجتمعي كما قامت الدراسات بتصنيفهم إلى عدة أنماط مثل فاعلين حكوميين من غير الدول، وفاعلين غير حكوميين، ومنظمات دولية وفاعلون عنيفون.. إلخ. مع إهمال تأثير الجوانب الدينية والأيدولوجيات الفكرية والاجتماعية في سلوك الجماعات، فمثلا يؤخذ على الليبرالية أن تلك المثالية المُنبأة لا تراها متحققة في الواقع ويؤخذ على الماركسية أنها جعلت الدافع الاقتصادي هو المحرك الوحيد لسلوك الجماعة وهو ما يخالف الواقع، وارتباطاً بما سبق سنتقصر هذه الدراسة على تحديد الجماعات كمستوى للتحليل في العلوم السياسية بشكل عام وفي الدراسات الأمنية و الأمن المجتمعي بشكل خاص.

### 1- إشكالية البحث:

دعونا نتفق على أن جميع الوحدات الموجودة في النظام العالمي، (الجماعات) تتحرك لتحقيق غرض رئيسي هو الأمن والبقاء، إلى جانب سعيها اللامتناهي نحو تحقيق المصالح. ولمعرفة كيف تتصرف أو تتحرك الجماعات بصفتها الفاعل الرئيس في النظام الأمني، في وقت السلم كما في وقت الصراعات والحروب، وكيف تؤثر هذه الجماعات في الصراعات والأزمات وفي التوازنات الدولية الإقليمية وعلى الأوضاع الداخلية والمجتمعية فيها على وجه الخصوص، يتطلب منا معرفة تحديد مستويات التحليل في الظواهر الأمنية عامة والأمن المجتمعي خاصة. وذلك بدراسة وتحليل الإشكالية التالية:

الى أي مدى يمكن لمستوى الجماعة أن يكون مؤهلاً لتحليل واقع الأمن المجتمعي ؟

إن تحليل هذه الإشكالية يكون بإختبار الفرضية التالية : يساهم مفهوم الجماعة في إحتواء تفسير التغيرات الأمنية الراهنة، و الإنتقال من مستوى تحليل قطري إلى مستوى تحليل شمولي في دراسة التفاعلات الداخلية و الخارجية للأمن المجتمعي .

## المبحث الأول: الجماعات و الأمن المجتمعي

تؤكد أغلب الدراسات تراجع مكانة الدولة من خلال مزاحمتها من قبل عدد جديد و متزايد من الوحدات، فالدولة في العالم المعاصر تواجه حالة ضغط من الأعلى ممثلة في المنظمات الدولية، أما من الأسفل فان الضغط يتمثل بالثقافات الفرعية و الجماعات الهوياتية الضيقة.

ظهر مفهوم الجماعة قديما في شكل جماعات دينية: مثل الجمعيات اليهودية والتبشيرية، وكذلك عصابات الجريمة في عهد الإمبراطورية الرومانية والتي دخلت في حروب ضد الدولة، وفي القرن العشرين ظهرت جماعات التحرر الوطني كفاعل في حقل السياسة الداخلية و الخارجية ، والتي نجحت في التأثير على سياسات الدول الاستعمارية الكبرى مثل فرنسا وبريطانيا.<sup>1</sup>

فقد عرف ويليام دالاس وديفنى جوزلين الجماعات والكيانات الناتجة عنها على أنها طرف في علاقات متعدية الحدود، تربط بين نظم سياسية واقتصادية ومجتمعات متنوعة، وتعمل بطريقة تؤثر على المخرج السياسي، سواء في دولة ما، أو في منظمة دولية سواء كبعد لنشاطها أو كغاية رئيسية لها؛ في حين يرى البعض الآخر أنهم " فاعلون سياسيون منظمون، ليس لهم علاقة مباشرة بالدولة ولكن لديهم أهدافهم التي تؤثر على مصالح الدولة".<sup>2</sup>

### المطلب الأول: بعض المفاهيم الأساسية في قطاع الأمن.

**أولاً- الأمن المجتمعي :** مع ظهور التهديدات الأمنية الجديدة، كالإرهاب الدولي، الجريمة المنظمة .. وإنّقال مستوى التهديد من المستوى الدولي الى مستوى ما دون الدولة (داخلي)، أي انتقل مفهوم الأمن من أمن الوسائل إلى أمن الأهداف.

وعلى أثر هذه التغيرات برز مفهوم الأمن المجتمعي، الذي تتهدد فيه مكونات المجتمع بالشكل الذي يدفع الى الصدام الداخلي وبذلك يعرف الأمن المجتمعي بأنه قدرة مجتمع ما المحافظة على سيماته الأساسية في مواجهة الظروف المتغيرة والتهديدات المحتملة أو الحقيقية حسب أولي وايفر.

هذا وقد عرّف باري بوزان الأمن المجتمعي بأنه "القدرة على المحافظة على استمرارية الأنماط التقليدية للغة والثقافة والهوية والعادات" فالتغيرات الطارئة على مستوى النظام الدولي أو على مستوى الدولة والمجتمع قد تؤثر سلبيًا على الخصائص الهوياتية للجماعات، بشكل قد يسهم في إختراق خصوصيتها ونسيجها المجتمعي الأصلي، وهذه

<sup>1</sup> غريب محمد سيد على ، المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية، (الإسكندرية دار المعرفة الجامعية، 1979)، ص13.

<sup>2</sup> صباح عبد الصبور عبد الحي ، استخدام القوة الإلكترونية في التفاعلات الدولية ، ص 93، 92.

التطورات قد تكون سببا في بروز قيم دخيلة لا تتوافق مع النسيج المجتمعي . وبالنسبة لمفهوم الأمن المجتمعي من منظور الأمن الإنساني فيمكن في شعور الفرد بانتمائه للجماعة أو مجتمع محلي أو منظمة أو جماعة عنصرية أو عرقية يمكن أن توفّر لأعضائها هوية ثقافية... وهذه الجماعة توفّر المساندة العملية له.<sup>1</sup> وقد تركزت أغلب الدراسات في هذا المجال في عدة أسئلة مثل :كيف تأثر الجماعات سواء دينية منطرفة أو إيديولوجية أو .. على الأمن و كيف تؤثر الجماعات المصلحية أو المؤسسات الدولية أو حتى مصنعي الأسلحة وصناع الأزمات في السياسات الأمنية للدول؟ وكيف تتغير التجمعات الأمنية ؟

**ثانيا - النظام:** عندما نستقري تاريخ التحولات الكبرى التي شهدتها بعض المجتمعات والأنظمة السياسية. نجدها قد جرت ، في كل الأحوال ، وفق فرض أمر واقع ، تلعب فيه قوة الجماعات الدور الأساسي، بحيث يتأسس و يتشكل النظام بناء على الأمر الواقع الذي تفرضه الجماعة القوية ويعطي الأمر الواقع شرعيته. هكذا حرب الملك والبرلمان ، في بريطانيا أو ما عرف بالثورة الإنجليزية عام 1688 والتي فتحت أنجلترا أمام التطور الصناعي ، وبروز الطبقة "الجماعة" البورجوازية مبكرا عنها في بقية بلدان أوروبا ، وأسست نظامها السياسي ، الديمقراطية البرلمانية وآثارها بعد ذلك السياسية والاجتماعية في القارة الأوروبية . عندما رفعت شعاراً لا ضريبة بدون صوت أي بدون مشاركة في الحكم ، وحرب الاستقلال الأمريكية عام 1776 ثم الحرب الأهلية وانتصار الشمال الصناعي على الجنوب الزراعي وإلغاء الرق ، و صدور الإعلان الأمريكي للحقوق مما مثل خطوة مهمة آنذاك في صعود البورجوازية ونظامها الاقتصادي والسياسي.

هذا وذاك أنتج واقعا جديداً ، فرضته الجماعة المنتصرة ، البرلمان ضد الملك في إنجلترا وولايات الشمال على ولايات الجنوب في أمريكا؛ طبيعة الجماعة كفاعل أساسي حددت طبيعة الأمر الواقع ومن ثم النظام الذي تأسس على هذا الأمر الواقع؛.مثلاً ولايات الشمال الأمريكي الصناعية " الجماعات المالكة" ، الراغبة في ضمان أسواق لمنتجاتها الصناعية ، وضمان المواد الزراعية المنتجة في ولايات الجنوب، وتوفير عمالة لمصانعها بتحرير عبيد ولايات الجنوب، أقامت وفرضت نظام الحماية الجمركية في كل الولايات وأسست انتصارها ما صار يعرف بالولايات المتحدة ونظامها الفيدرالي، إذا الجماعات فرضوا النظام الذي يخدمهم .

<sup>1</sup> مليكة هاشمي و نبيلة بن يحيى ، الأمن المجتمعي : دراسة في المفهوم ، النظرية و التهديدات ،المجلة الجزائرية للأمن و التنمية ،الجزائر، العدد 1، المجلد12،ص165.

هكذا أيضا الحال في الثورة الفرنسية عام 1789 الجماعة الصاعدة آنذاك ، المالكة فعلا للثروة ، والراغبة في جعل ملكيتها شرعية ، فرضت نظامها، عندما فرضت سيطرتها كأمر واقع، ولو من خلال المقصلة التي قطعت رؤوس قادة التيار الاجتماعي؛ هكذا تم اختيار الجمهورية بديلا عن الملكية .

هذا مع بعض الاختلاف، الذي يفرضه الزمان والمكان، يصدق على جماعة الحزب البلشفي ، الشيوعي ، في روسيا . عندما أطيح بالقيصر ونظامه ، تجسد واقعياً أمر واقع فيه السيطرة للحزب الشيوعي، والذي من خلال انتصاره في الحرب الأهلية وردة الغزو الأجنبي على أعقابه، أسس نظام الحزب الواحد ، والذي ليس إلا تشريعاً للأمر الواقع و تكريسا لقوة الجماعة؛ ولا يختلف عن هذا كثيراً . ما حدث في الصين ، حيث في نهاية المطاف ، عبر حرب أهلية، والانتصار على الغزو الياباني تكرر حكم جماعة الحزب الشيوعي ، كأمر واقع ، باعتباره منتصراً ، وليس اختياراً ديمقراطياً .

هكذا لا تعوزنا الشواهد التاريخية ، ما جرى في مجتمعات أخرى، شهدت تحولات كبرى. أننا نجد دائماً ، وفي كل الأحوال، أن التحول قد فرضته قوة الجماعات ، ولم يكن أبداً اختياراً ديمقراطياً ، وأن الجماعة القوية هي التي تحكم، و تعمل على تأسيس النظام هكذا يمكن أن نستخلص، دون خشية الخطأ أن كل التحولات الكبرى، في كل المجتمعات ، قد جرى فرضها بالقوة و الفاعل الرئيس هو الجماعة<sup>1</sup>

### ثالثاً: - الصراع :

أ- **الصراع الإيديولوجي:** الصراع الإيديولوجي الحاد في الدول ذات التركيب الإثني ؛ ويمكن أن نأخذ قبرص ونزاعها الذي لم ينطفئ بعد نموذجاً معبر عن هذه الحالة. فالقبرصة قسمت جزيرة قبرص، اعتباراً من صيف سنة 1974 ، على أساس شطرين متعارضين ، هما الشطر اليوناني (جنوب الجزيرة) والشطر التركي (شمال الجزيرة)، على أساس أن الشطر اليوناني ينادي بالوحدة مع اليونان، فيما ينادي الشطر التركي بالانضمام إلى تركيا؛ وبغية الاستمرار في الصراع وجعله نهائياً، تلجأ وسائل الإعلام عند كل طرف إلى نبش الماضي الصراعى لكل جماعة وتعظيم أعمال البطولة وأعمال الظلم عند الخصم، بحيث يتراءى للرأي العام المطوّق والمحاصر ضمن كل منطقة أنه يخوض معركة سياسية وتاريخية مع الآخر<sup>2</sup>

ب- **صراع العصبية:** يقوم على ضرب الدولة، بجميع مؤسساتها، واستبدالها بولاءات حزبية أو عشائرية، قائمة على انتماءات قبلية، كتلك التي شهدتها الصومال عام 1991، فأبرز خصائص الصوملة تمتثلت في التدمير

<sup>1</sup> رجب بودبوس ، لأقوياء ينقلبون على الديمقراطية،(ورقة بحث قدمت في الملتقى الدولي حول : الديمقراطية البديلة، ليبيا24-03-2009).

<sup>2</sup> .فريدريك معتوق، جذور الحرب الأهلية،(بيروت، دار الطليعة،1994، ) ص 95 -

المنهجي الذي أصاب الدولة في الصومال، بعد فرار سياد بَرِّي ومغادرته العاصمة مقديشو سنة 1991، إثر دخول مقاتلي حركة مؤتمر الصومال الموحد إليها واستيلائهم على السلطة؛ وتجدر الإشارة هنا إلى أنه بعد هذا التاريخ، غرقت الصومال في فوضى على كل المستويات وتم إزالة الدولة عملياً، إذ غادر الدبلوماسيون العاصمة مقديشو، واحتلت العصابات المسلحة السفارات، وغادر الموظفون المؤسسات الرسمية التي كانوا يعملون بها، حيث تم إزالة الدولة السياسية على يد الميليشيات المسلحة، إن تغييب دولة سياد بَرِّي السابقة، والقائمة على عصبية قبيلة الماريجان (قبيلة سياد بَرِّي) "جماعة"، أدى إلى إزالة الشأن العام من قاموس التعامل السياسي بين الصوماليين، واستبداله بعودة كل فرد إلى قطيعه العسبي؛ "جماعته" فالدولة السابقة، وضعفها كانت تؤمن الحد الأدنى من الخدمات العامة؛ في حين أن بديلها دمر المكتسبات الهزيلة التي كان قد تم إنجازها، لإعادة الأمور إلى الصفر عملياً<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: الجماعة كفاعل في قطاع الأمن المجتمعي:

يتشكل مفهوم الجماعة تأسيسياً من الواقع من الأبعاد الأربعة التالية:

**أولاً- الجماعة هي المادة الحية للمنظمة (الدولة- المؤسسات):** فمركز الثقل في المنظمات هو الجماعة وليس المؤسسة أو الفرد فالجماعة شخصية اعتبارية متكاملة ونوعاً من المسؤولية الجماعية التي لا تعكس في الوقت نفسه محورية الفرد والمسؤولية الفردية.

إن تحديد مركز الثقل الحيوي للمنظمة في الجماعة يجعلنا ندرك التبلور النظامي (أو المؤسسي) بإدراكنا الدور المهم الذي تلعبه النخب العليا في مستوى صانعي القرار أو مراكز النفوذ والقوة، في توجيه وتحديد مسارات الأمم نحو الإصلاح أو الفساد والطغيان؛ وعليه يمكن القول إن التبلور المؤسسي للجماعة إنما يدفع إلى مزيد من التكامل ككتلة واحدة؛ لأنه يوفر للجماعة الإرادة السياسية التي تجسد وحدتها وتعبّر عنها وتوجه حركتها بشكل أكثر تبلوراً .

**ثانياً- المنهج:** هو بمثابة الرابطة التي تجمع أجزاء الجماعة وأفرادها في وحدة واحدة، فيعد في النهاية المسؤول عن تحديد هذه الجماعة وتشكيلها؛ وينصرف معنى المنهج إلى تكامل وفاعلية في المعتقد أو المصلحة، أما المعتقد- فقد يكون دينياً سماوياً أو إيديولوجية، أو تقاليد وأفكار موروثة عن السلف، وقد يكون شريعة أو مذهباً إصلاحياً، مما قد يشير بشكل رمزي إلى تشكيل الجماعات.

إذا **فجماعات المنهج:** وهي جماعات ذات أبعاد إيديولوجية و دينية و هوياتية و ثورية، هي بمثابة الرابطة التي تجمع أجزاء الجماعة وأفرادها في وحدة واحدة، فيعد المنهج في النهاية المسؤول عن تحديد هذه الجماعة وتشكيلها .

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص 97.

وينصرف معنى المنهج إلى تكامل وفاعلية المعتقد أو المنظومة الاعتقادية فقد يكون ديناً سماوياً أو عبادة وثنية، أو تقاليد وأفكار موروثة عن السلف، وقد يكون شريعة أو مذهباً إصلاحياً بعينه؛ وكل من تلك الأنساق الاعتقادية تحدد السلوك أو طريقة الحياة، مما قد يشير بشكل رمزي إلى محورية بُعد المنهج أو طريقة الحياة في تشكيل الجماعات.<sup>1</sup>

**ثالثاً - الوظيفة/الدور:** ويعني هذا البعد وجود التزام من الجماعة إزاء معتقدها أو مصالحها أو طريقتهما المثلّي في- الحياة؛ ويتعلق هذا البعد بالسلوك الخارجي للجماعة إزاء البيئة المحيطة بها وما يرد من هذه البيئة من مدخلات أو تحديات أو مثيرات تمس منهج الجماعة أو مصالحها من جماعات أخرى أو أطراف أخرى تحمل رؤى مغايرة؛ ولا يتعين أن يكون التحدي أو المثير الخارجي تهديداً فعلياً مباشراً بل قد يكون محض وجود "الآخر" وما يترتب عليه من تحدّ.؛ ويقع التزام الجماعة إزاء معتقدها ومنهجها أو مصالحها، كما يتضح من استعراض تاريخ الأمم وسيرته من خلال مهمتين أولها تحقيق التكامل أو الظهور والتبلور الوجودي الفعلي للجماعة في الواقع .  
**والمهمة الثانية هي الدفاع أو الذود عن العقيدة أو المصالح<sup>2</sup>**

**- الجماعات ذات البعد الاقتصادي:** تشترك في هدف تعظيم الربح والثروة، مثل الشركات متعددة الجنسيات ، كذلك منظمات المافيا. وهي تلعب دوراً هاماً في تخطيط السياسة الاقتصادية للدولة حيث يجمعها هدف موحد وهو تحرير التجارة، والأموال، والأفراد، إلا أنها تتنافس مع بعضها البعض لتعظيم عائدها الاقتصادي، لذا تجد صعوبة في التعامل مع بعضها البعض.<sup>3</sup>

**- جماعات إقليمية:** تمتلك تنظيمًا سياسيًا وعسكريًا، وتسعى للحصول على أرض لتقيم عليها دولة جديدة أو تحل محل النظام القائم، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، فإنها تقيم ائتلافات براغماتية مع الجماعات المماثلة في الدول الأخرى، مثل تحالفات الجيش الجمهوري الإيرلندي مع الجماعات العربية الراديكالية في الثمانينات<sup>4</sup>

**رابعاً - البعد التاريخي للجماعة:** إن الجماعة بأبعادها السابقة ليست ظاهرة مفتوحة تاريخياً بل يحدها إطار زمني يفصل بينها وبين ما يليها من جماعات، وإن شاركها في صفة أو أكثر، مثل الالتزام المصلحي، والإطار الزمني لا تحدده سنوات بعينها بل يتحدد بناء على العنصر الوظيفي وهو مدى نجاح أو فشل كل جماعة أو تكتل في إنجاز وظيفته أو رسالته.

<sup>1</sup> أماني صالح، توظيف المفاهيم الحضارية في التحليل السياسي، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، ديسمبر 2010، العدد 137 ص 5-6.

<sup>2</sup> أماني صالح، الأمة كمستوى للتحليل في العلاقات الدولية، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، 10/10/2010، العدد 138 .

<sup>3</sup> صباح عبد الصبور عبد الحي ، مرجع سابق ، ص 92،93.

<sup>4</sup> نبيل أحمد الأمير ،العراق و الدولة العميقة، صحيفة المثقف، العدد:354،15/05/2016 .

إن الزمن في تشكيل مفهوم الجماعات لا يبدو قصير الأمد أو محدوداً، ولكنه يبدو متراكماً على نحو تقتضيه مهمة تحقيق التكامل الذاتي لجماعة معينة من خلال مهماتها التأسيسية أو الدفاعية أو الدعوية؛ أو المصلحية مما يحتاج إلى تكامل وتعاقب الجهود عبر أوقات معينة؛ ومن ثم تبدو البيئة الزمنية لمفهوم "الجماعة" متوافقة مع الأجل الزمن.<sup>1</sup>

انطلاقاً من مجمل العناصر السابقة يمكن تعريف "الجماعة" باعتبارها "جماعة من البشر يربطها الانتماء والولاء لمنهج معين قد يشمل تصوراً عقدياً أو طريقة حياة وسلوكاً ومصلحة أو كلهم معاً، وتسعى هذه الجماعة عبر فضاء غير محدد من التحركات والسلوكيات الداخلية والخارجية إلى إنجاز وظائف الدفاع عن تلك العقيدة وذلك المنهج أو إظهاره أو نشرها وتحقيق مصلحة معينة في إطار زمني معين.

وفق هذا التعريف، فإن العناصر الجغرافية والمؤسسية لا تعد ضمن الأبعاد التكوينية الضرورية لمفهوم دينامية الجماعة لكن ذلك لا يعني استبعادها كنتيجة أو هدف نهائي لتحقيق اكتمال مثاليات الجماعات و التكتلات في الواقع.

إن الجماعات بهذا المفهوم هي كيان عقدي وحضاري؛ عقدي من منطلق التفافها حول فكرة أو تصور معين للحياة قد يكون دينياً سماوياً وقد يكون وضعياً (لدى الجماعات غير المؤمنة)، وهي حضارية بالضرورة كنتيجة لمكوّن الفعل والسعي والإنجاز الضروري لتحقيق تكاملها الوجودي؛ مما سينتج أثره في الواقع حروباً وسلماً و تحظراً وتنظيماً.. الخ.<sup>2</sup>

### المطلب الثالث : بعض أشكال تفاعل الجماعات في الأمن المجتمعي

هناك عدد لا يحصى من الجماعات الفاعلة غير مرصود و هذا لطبيعة بعض الجماعات مثل الجماعات السرية و المخابرات و الجماعات الإرهابية ..

و لعدم قدرة الباحثين على رصد بعض الجماعات مثل الجماعات الإرهابية و هذا لديناميكية هذه الجماعات و تغييرها الدائم أو لأسباب .. أخرى في بحثنا هذا سنتطرق لبعض أشكال الجماعات على سبيل المثال لا الحصر .

**1 - الدولة العميقة:** تعرّف الدولة العميقة بأنها شبكة سرية تتكون من النخب العسكرية والمدنية والأمنية والقضائية، الذين يعملون على إجهاد كل ما يهدد مصالح هذه المجموعة .. حيث يوظف العنف ووسائل الضغط

<sup>1</sup> بوتو مور، مترجماً، الصفوة و المجتمع، ط1 (مصر، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، 1978)، ص43.

<sup>2</sup> جان مينو، مترجماً، الجماعات الضاغطة، ط1 (بيروت، دارمنشورات عويدات، 1971)، ص9

الأخرى بطريقة خفية للتأثير على النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الدينية، لضمان تحقيق مصالح معينة ضمن الإطار الديمقراطي (ظاهريا) لبعض القوى السياسية.

يعبر المصطلح أيضا عن الطبيعة الشبكية لهذه الدولة، إذ تبدو هذه الأخيرة على شاكلة بناء شبكي متراس، يتكون من العناصر الرفيعة في النظام، تجمعها مصالح اقتصادية ومشاريع تجارية ومالية، وعلاقات اجتماعية وعائلية، وطقوس احتفالية، وانتمايات طائفية وما سواها. إنها ليست دولة داخل الدولة، إنها الدولة ذاتها، بترابيتها المؤسساتية، وبتنظيمها العمودي والأفقي، وبأجهزتها في القمع والإكراه، وبأدواتها في التجسس والتضليل، وبأطرها الإعلامية والثقافية والدينية، التي تبني لها الشرعية وتزين لها السلوك. هي تركيبة معقدة ومتداخلة أشد ما يكون التداخل، لا تترك مجالاً أو فضاء (سياسياً أو اقتصادياً أو ثقافياً أو فنياً أو رياضياً) إلا غزته واكتسحته<sup>1</sup>.

**2- المافيا:** تتميز هذه التشكيلات "المافيا" بأنها لا تعمل في الخفاء بقدر سعيها للظهور و إبراز قدراتها و سلطاتها، وقد تتحول بين عشية وضحاها ، إلى سلطة أو حكومة موازية في المجتمع ، تبذل جهداً خارقاً لإضعاف سلطة الدولة و السيطرة على المجتمعات ، حيث تمثل خطراً على كيان الدولة و إستقرارها و توازنها لما تملكه من قوة و نفوذ مناوئ لقدرة و هيبة الدولة ، إذ تلعب المافيا دوراً كبيراً في تدمير البنى الاجتماعية و الإقتصادية و السياسية و الثقافية.<sup>2</sup>

**3- الشركات متعددة الجنسيات:** يعرفها مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة و التنمية بأنها كيان اقتصادي يزاول التجارة و الإنتاج عبر القارات و له في دولتين أو أكثر شركات وليدة أو فروع تتحكم فيها الشركة الأم بصورة فعالة و تخطط لكل قراراتها تخطيطاً شاملاً.<sup>3</sup>

يعتمد عمل هذه الشركات بشكل كبير على سوق متعدد الدول، بحيث تكون الاستراتيجيات والقرارات التي تتخذها ذات طابع عالمي ودولي بغية بسط نفوذها ، و إحكام سيطرتها على قطاع الأعمال و التجارة و المال و الخدمات و المصارف الدولية و إقامة التحالفات الإستراتيجية المختلفة؛ بهدف تحقيق مصالحها الاقتصادية المشتركة، وتعزيز قدرتها التنافسية و منه السعي للسيطرة على دور الدولة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> يحي اليحيوي ، منظومة الدولة العميقة في ظل الربيع العربي، مقالات رأي ، موقع الجزيرة ،تصفح الموقع بتاريخ 02-04-2017

<sup>2</sup> صلاح هاشم ، التنمية و الجريمة المعولمة ، ط1 (مصر،أطلس للنشر و الإنتاج الإعلامي )، ص40، 41.

<sup>3</sup> هيل عجمي جميل الجنابي، التمويل الدولي و العلاقات الدولية النقدية ، ط1 (الأردن، دار وائل للنشر)، 2014، ص371.

<sup>4</sup> أحمد عبد العزيز و آخرون ، الشركات المتعددة الجنسيات و أثرها على الدول الناميةالعراق ، مجلة الإدارة و الإقتصاد ، العدد 85 ، 2010/09/07، ص113.

**4-العائلات:** كشف موقع وورلد تروث الأمريكي عن 13 عائلة تعمل في الظل الخفي وتسيطر على النظام العالمي وهي من تقوم بتمويل كل الحروب والصراعات حيث تملك هذه العائلات ما يقارب 500 ترليون دولار تفرض به سيطرتها على جميع البنوك المركزية لدول العالم فهي تملك الإعلام والنفط والحكومات وتقوم بتمويل طرفي الحروب التي تشتعل في العالم ولديها العديد من الأدوات التي تمكنها من السيطرة الكاملة على البشر، تمثل هذه العائلات هراً سلطوياً لمجلس يمكنها من إدارة ما يحدث في العالم بصورة تشير إلى إن 99% من سكان العالم يحكمهم 1% من نخبه هذه العائلات الذين يعتبرون أنفسهم ملوك وسلاطين الأرض الحقيقيين<sup>1</sup>، بمجرد الإطلاع على مسيرة حياة «أبو النظرية السياسية الحديثة» نيقولا مكيافيللي الفيلسوف والسياسي الإيطالي نعي جيداً وزن عائلة مثل آل ميديشي في فلورنسا كفاعل مهم في الحياة السياسية و الاقتصادية و الثقافية<sup>2</sup>، وهناك الكثير من الأمثلة منها الخفية مثل عائلة آل روتشيلد و منها الظاهرة مثل عائلة بوش في أمريكا و هناك عائلات سيطرتها إقتصادية حيث نجد شركات عابرة للحدود تحمل اسم القطاع العائلي ، مثل جنرال موتورز وجونسون، فورد، فيليبس، إذ تسيطر شركات العائلات الأمريكية على أكثر من 50 بالمائة من الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم<sup>3</sup>

**5- شركات الارتزاق العالمية:** يمنع القانون الأميركي مهنة الارتزاق، ولذا نشط سماسرة الحروب وتجار الموت لتأمين المرتزقة بتأسيس شركات أمنية ليكونوا "جنود الظل" كما وصفتهم نيويورك تايمز، ويعود تاريخ التعاون بين المخابرات المركزية الأميركية والشركات الأمنية الخاصة إلى حرب فيتنام، حين كان هناك برنامج سري عرف باسم "العمليات السوداء" يقوم فيها المرتزقة بأعمال اغتيالات، وتخريب لا تريد واشنطن التورط فيها بشكل مباشر، ومن قتل أو اعتقل فيها لا تعترف به.

ويعد رمسفيلد ودفيد بترابوس وديك تشيني رواد تطوير وبناء شركات الخدمات العسكرية والأمنية لسد الفجوة بين قرار دخول أميركا صراعات مسلحة في العديد من مناطق العالم الساخنة، وقرار تقليص حجم الجيش الأميركي من ١,٢ مليون جندي عام ١٩٨٩ إلى ٤,١ مليون عام ٢٠٠٤ وتؤكد مجلة إيكونوميست أن الشركات العسكرية الخاصة تحتل

<sup>1</sup> هالة صلاح الدين، 13 عائلة تحكم العالم ، مجلة البوتقة الإلكترونية،، نشر بتاريخ 2016/06/28 .

<sup>2</sup> آل ميديشي Medici أحد أشهر عائلات فلورنسا، والتي لعبت الدور الأهم في تاريخها اقتصادياً وسياسياً وثقافياً بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر . وخرج من هذه العائلة ملكتين وثلاثة بابوات.

<sup>3</sup> روبرتس ألبير ، مترجماً ، لعبة النقود الدولية ، (مصر ، مكتبة مدبولي )، ص 378 .

المرتبة الثالثة في خانة المساهمين الكبار في دعم الجهود العسكرية الأميركية والبريطانية في العراق، وأن عدد شركات المرتزقة، المرخص لها بالعمل يبلغ نحو ٣٥ شركة، منها شركة" أم. بي. آر. آي."<sup>1</sup>

**6- مجموعات المصالح:** يفسح العمل الجماعي مجالاً واسعاً للمنظمات. وإلى جانب الأحزاب السياسية التي تلعب دوراً نوعياً خاصاً، يتعلق الأمر بما اتفق، من الآن فصاعداً، على تسميته، منذ دافيد ترومان، بمجموعات المصالح. نعني فعلاً، بهذا التعبير، كل منظمة مؤسسة تسعى للتأثير على السلطة السياسية في اتجاه ملائم للاهتمامات الاجتماعية التي تأخذها على عاتقها.<sup>2</sup>

ويتضمن هذا التعريف عدة عناصر تسمح بتحديد موقع مجموعات المصالح بالنسبة لطرق أخرى من العمل الجماعي. فبصفتها منظمات مؤسسة، تتميز عن جمهور (المتظاهرين أو المضربين ...) أو عن المجموعات الكامنة، كالجماعات العرقية أو الطبقات الاجتماعية، وهي ما كان ألموند وبويل (Powell) يسميانها على التوالي بالمجموعات اللانظامية، أما العنصر الثاني في التعريف فيتعلق بالمكان المخصص للمصالح، وقد أبدى بعض المؤلفين أسفهم لهذه المفاهيم " المادية" في حين أن هناك حركات تنذر نفسها للدفاع عن " الأفكار".<sup>3</sup> مينو (Meynaud)، لافو (Lavau)، يسجل، بشكل خاص، وجود عدم ثقة ثقافية عميقة تجاه نشاطات يرتاب بكونها مخلة بالديمقراطية. وأشار آخرون إلى أن المصالح لا يمكن التحقق منها طالما لم يدافع عنها صراحة، ومن هنا يأتي تفضيل مصطلح " مجموعات الضغط" الذي يبدو أنه يتضمن، خطأً، والعنصر الأكثر أهمية في التعريف هو ذلك الذي يتصدى لسعيها للتأثير على السلطات العامة. إن هذا المعيار يأذن بتوضيح مزدوج. إزاء الأحزاب السياسية أولاً، حيث أن هدفها الأول يتمثل في ممارسة السلطة أو المشاركة فيها. وعلى الصعيد الملموس، فإن واقع تقديم، أو عدم تقديم مرشحين للانتخابات العامة هو الذي يسمح برسم خط فاصل بين الأولى والثانية، وإزاء الإدارة ثانياً، حيث أن المصالح العامة بصفتها تلك، مثل: الشرطة، والتربية الوطنية، والقضاء ... تشكل، بالفعل، جهاز الدولة؛ وهي ليست بذاتها، مجموعات مصالح أو ضغط. وبالمقابل، فإن وكلاء هذه المصالح يمكن أن يكونوا نقابات أو جمعيات لا تشكل جزءاً من مصالح الدولة، لكنها تلعب دور منظمات تدافع عن مصالح أعضائها، فهناك على سبيل المثال، في إدارة العدل، الاتحاد الفدرالي للقضاة، والنقابة الوطنية للقضاء. إن مجموعات المصالح، سواء كانت ضعيفة أو قوية، مبنية قليلاً أم مؤسسة بقوة، هي وسائط للعمل الجماعي، لأنها توضح التوقعات الاجتماعية، وتتدخل بنشاط من

<sup>1</sup> باسل يوسف النيرب، المرتزقة جيوش الظل، ط1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 2008)، ص 6.

<sup>2</sup> جان مينو، مرجع سابق، ص10.

<sup>3</sup> فيليب برو، مترجماً، علم الاجتماع السياسي، ط1 (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998) ص282.

اجل تامين اخذ السلطات العامة لها بعين الاعتبار. وهي لذلك تشكل فاعلا، بنصيب كامل، في المنظومة السياسية، وتساهم بصياغة القواعد الفعلية لسير عملها.<sup>1</sup>

### المبحث الثاني: "الجماعة" كمستوى للتحليل في الأمن المجتمعي .

الجماعة "هي أحد مستويات الوجود الجماعي إلى جانب مستويات ونماذج أخرى تختلف من حيث الحجم أو أسس الارتباط وقواعده، مثل: "القوم"، "الشبيعة"، "الحزب"، "الملا"، الدولة المنظمة ..إلخ

### المطلب الأول: مستوى الجماعة في التحليل وتفسير بعض الظواهر الأمنية.

تفسر العديد من الظواهر مثل، الحركات التحررية ، الحركات الانفصالية

**أولاً: الإرهاب** - برز مؤخرا تحول جوهري في عناصر الصراع أضفى على الحرب مزيدا من التعقيد. فالملاحظ اليوم أن ميدان المعركة لم يعد الجغرافيا كما كان في السابق، بل أصبح المجتمع بأكمله هو ميدان المعركة. وهو أمر سيقبل المفاهيم السائدة ويلغي الكثير منها، فحتى وقت قريب شكلت الجغرافيا عنصرا أساسيا في إستراتيجية الحروب والصراعات. بمعنى أنها كانت تطرح مكانا يحدد فيه بشكل واضح العدو، يمكن مراقبته واستهدافه وحتى احتلاله. لكن اليوم وبسقوط عنصر الجغرافيا لم يعد العدو واضحا ومعرفا وأصبح شبعا لا حدود له لا يمكن رصده ومراقبته وبالتالي استهدافه. لقد أصبح المجتمع هو أرض المعركة وحل محل الجغرافيا الأمر الذي يطرح جملة من التعقيدات والالتباسات ويزيد من الغموض والمخاطر. وهو ما يشرح ما قاله الرئيس الأمريكي الأسبق بعد أسبوع واحد من أحداث 9/11 : إن العدو لا يملك شواطئ لنقوم باكتساحها ولا يملك جزر لنقوم باحتلالها. ويمكن فهم هذه التعقيدات بسبب تزايد وتسارع علاقات التكامل والاندماج التي أنتجت مجتمعات متداخلة ومتصلة ببعضها البعض في زمن العولمة التي أزلت الحدود، وهذا ما يعرف بالارهاب الجديد، المرتبط بالتغير في طبيعة وسائل القتال، فالشبكات الإرهابية اليوم لم تعد بحاجة إلى نقل الأسلحة والعتاد لأن سلاحها الفتاك هو الموت ذاته، والذي يمكن استخدامه بأساليب ووسائل بسيطة ومتعددة ومتجددة، الأمر الذي يصعب من التعامل معه. فمثلا كشفت أحداث 9/11 كيف تحولت طائرات مدنية لصواريخ اخترقت كل أجهزة الرصد والمراقبة دون عناء.<sup>2</sup>

**ثانيا: حروب الجيل الرابع و الخامس** - وهي أن تترك عدوك يحارب نفسه بنفسه، باستخدام الطابور الخامس (الخونة والجواسيس )، وبإستثمار الصراعات الفكرية والدينية وتأجيجها. في هذا الصدد يقول روجيه غارودي عن

<sup>1</sup> نفس المرجع ،ص 283

<sup>2</sup> مصطفى بخوش، "لتحول في مفهوم الأمن وانعكاساته علي الترتيبات الأمنية في المتوسط"،مدونة العلوم السياسية ،

<http://omarpolitic.blogspot.com>

الجيل الرابع من الحروب<sup>1</sup>: الآن يقا تل الغرب بالتكلفة الصفرية ... العدو يقتل نفسه العدو .. يدفع ثمن السلاح.. العدو يطلبنا للتدخل فلانقبل.

\* التكلفة الصفرية تعني أن الغرب لا يخسر شيئاً في الحروب.

\*تعتمد على خلق دولة فاشلة، و هذا يتم عبر النقاط التالية:خلق صراع إيديولوجي مثل الصراعات الطائفية أو العنصرية أو المذهبية ،إنشاء جيش من الأشرار من أبناء تلك الدولة ليكونوا أداة قتل دون أي رحمة أو تفكير، و هذا هو الجيش الذي يكون بديل عن جيوش دولة الاحتلال، استخدام الأطفال والزج بهم في القتال، حتى ينشئ جيل بثقافة القتل و التدمير و ليس بثقافة البناء و التحضر، وفي الأخير خلق الدولة الفاشلة التي يسهل السيطرة عليها وإخضاعها لأي قرار.

**ثالثاً: الانقلابات** - يعرف الانقلاب أنه "الاستيلاء على السلطة في مركزها الرئيسي، من طرف جماعة ما ، بما يمكن من بسط النفوذ على كافة أرجاء الدولة".

والصورة النموذجية للانقلاب التي ينبغي أن نهتم بدراستها هي:"الانقلابات التي يطبعها الطابع السري، ويتم تدبيرها رغم معارضة جزء كبير من النظام القائم لها، وتحتاج تحضيراً طويلاً للنفس، وتخطيطاً محكماً، وتشتمل على مخاطر كبيرة" لا يكون الانقلاب موجهاً ضد رأس الدولة وحده، أو حتى أعضاء حكومته، بل إن من شرط الانقلاب الناجح أن يتمكن من قهر أو تحييد مختلف القوى المرتبطة بالنظام القائم والمنفعة من استمراره. وترتبط شرعيته بنجاحه: فإذا فشل أو ظهر اختلال في تنفيذه فالكل بريء منه، وإذا نجح فكثيراً ما يفاجأ الانقلابيين أنفسهم بمستوى الدعم العريض لهم، حتى من أطراف قوية لم يكونوا يتوقعون دعمها.<sup>2</sup>

**رابعاً: التعاون المصلحي** - له أشكاله ، التي بدأت مع تشكيل جماعات التعاون الطبقي، (الفقراء في مواجهة الأغنياء والعكس) منها نقابات العمال، والأحزاب الإشتراكية، إضافة إلى التكتلات الاجتماعية التي تختص بقضية اجتماعية محددة (جمعيات حقوق المرأة، جمعيات مكافحة مرض معين)، كل هذه الأشكال قائمة على مفهوم واحد، هو مفهوم التعاون المصلحي، الذي يعتمد في الأصل على غائية السلوك الإنساني، ونزوع الإنسان نحو تحقيق المنفعة، التي لا يمكن له تحقيقها وحده.

كما برزت حاجة المجتمعات لوجود الدولة، ووجود المؤسسات التي تنظم حياة المجتمع، لكن هذا التنظيم أيضاً يدخل في باب التعاون المنظم، ومنه جاء العقد الاجتماعي، الذي يبحث في تنظيم هذا التعاون، كما أن التاريخ يزخر

<sup>1</sup> حسن البيضان،حروب الجيل الرابع، جريدة المراقب العراقي، 24-12-2006،الإصدار الإلكتروني.

<sup>2</sup> زين الدين حماد ، الانقلابات العسكرية التحضير والتنفيذ والتثبيت،(مصر، بدون دار نشر، 2000)،ص12.

بأشكال التعاون، من إنشاء التحالفات السياسية والعسكرية، والاستعانة بالغير للتصدي للخطر، إلا أن الثابت لدينا، أن التعاون لا يشترط أن يكون على ما فيه الخير، أي أنه ليس قيمة مطلقة، بل هو اجتماع القوى الفردية نتيجة وجود مصالح مشتركة، منها ما قد يكون في الخير، ومنها ما قد يكون في الشر، فهناك الأحلاف العسكرية التي تتعاون على تدمير العالم، من تحالف دول المحور، ثم حلف وارسو سابقاً، بمواجهة قوات الحلفاء، كذلك دول حلف شمال الأطلسي<sup>1</sup>.

**خامساً : التحالفات** - إذا كانت المساومة مع الأطراف الأخرى من أهم ملامح الصراع الدولي فإن هذا يتوازى في الغالب مع بناء التحالفات. فالتحالف مكون أساسي من مكونات الصراع الدولي، إذ لا تدخل الدول في العادة أي صراع مع قوى ما إلا وهي في حالة تحالف مع قوى أخرى، ولولا انتشار الصراعات لما انتشرت التحالفات، حيث إن قيام التحالفات هو حاجة سياسية وملحة لكل دول العالم، وبالتالي مكون أساسي ودائم الوجود في كافة الصراعات الدولية، وتخدم التحالفات الأغراض الآتية: التآلف وهو التقارب الذي يتيح لأقطابه الاستفادة من قدرات بعضهم البعض، فالدول نظرياً في حالة صراع دائم مع بعضها البعض، ولكن يبقى هناك ما يمكن تحويله من صراع معك إلى إضافة لقدراتك، إذ أن الدول قد تستطيع من خلال إتباع إستراتيجية التآلف تحويل خسائر المنافسة مع دول أخرى إلى نوع من أنواع مكاسب التكامل والمؤازرة.<sup>2</sup>

### المطلب الثاني: الجماعة "كمستوى للتحليل في الأمن المجتمعي".

يوجد مستويين للتحليل بارزين في العلاقات الدولية و الدراسات الأمنية ، مستوى الوحدة/الدولة الذي يفضله سنجر، وبنية النظام الذي يفضله والتز (والتز، 1979). ديفيد سينجر بدوره قدم مستويين للتحليل: النظام الدولي والنظم الفرعية الدولية (نسبة للدولة) (سنجر، 1961). ووفقاً لهذا الأخير، النظام الدولي هو مستوى أشمل للتحليل، ذلك أنه يشمل تفاعلات النظام جنباً إلى جنب مع الأجزاء المكونة للنظام. يساعد المستوى الدولي للتحليل في فهم أنماط التفاعل، كما يساعد في وضع التعميمات، وبالتالي بناء التوقعات. ويقول آخر، فإن المستوى النظمي للتحليل يخلق فرصة لدراسة العلاقات الدولية بصورة كلانية. ومع ذلك يجادل سنجر بأن نقطة الضعف الرئيسية في المستوى البنوي هو افتقاره للتفاصيل؛ أي أن الطلاب بتوظيفهم للمقاربة النظمية ليس لديهم خيار سوى تجاهل بعض التفاصيل لصالح دراسة الكل ، هذا من ناحية. ويجادل من ناحية أخرى بأن الميزة المعززة للتوجه النظمي هو قدرته على

<sup>1</sup> التعاون ، الموسوعة العربية العالمية.

<sup>2</sup> نظرية الأحلاف الدولية، الموسوعة العربية العالمية، <https://www.arab-ency.com>

التنبؤ؛ فسلوكيات الجهات الفاعلة ضمن هذا التوجه، تمكن من التنبؤ بشكل عام من حيث بنية الضغط التي تعود للقوة الاكراهية التي يمارسها النظام (سنجر، 1961).

في حين يؤكد المستوى التحليلي النظامي على عمومية سلوك الجهات الفاعلة، يشدد المستوى الدولي من التحليل على أنواع محددة من الأهداف التي يقع في مدارك الدولة. على المستوى الدولي، تتمايز العوامل الداخلية والخارجية المشكلة للسلوك، وبالتالي فإن أثارها تختلف على مستوى النظام. وعلى الرغم من أن المستوى النظامي يقدم صورة أكثر شمولاً، يجادل سنجر بأن النظام الفرعي أو نظام "الفاعل-الموجه" هو أكثر فائدة بسبب تركيزه على تفاصيل أكثر فائدة بسبب تركيزه على تفاصيل أكثر سعة بالنسبة للنسق. بيد أن كلا من مستويات التحليل توفر درجة مماثلة من التنبؤ. وفي النهاية، ينوه سنجر بأن دراسة العلاقات الدولية و الدراسات الأمنية بالخصوص لا تقتصر على المستويات الوطنية والنظمية الدولية، وإنما قد تكون هناك مستويات أخرى متاحة، وربما تكون أكثر خصابة منها (سنجر، 1961).<sup>1</sup>

وهذا ما يساعدنا في دفع مستوى الجماعات لتبوء مكان ضمن مستويات التحليل في دراسة الأمن المجتمع ويساعدها في ذلك طبيعتها المرنة، حيث لا تشير الجماعة إلى كيان اجتماعي/جغرافي/سياسي كالدولة القومية، بل إلى كيان نفسي اجتماعي/ثقافي/ حضاري / اقتصادي / مصلي؛ ومن ثم فالمدخل في تحديد هذا المستوى من مستويات التحليل هو مدخل إبستمولوجي وليس أنطولوجي؛ حيث المتغير الأساسي والمحوري هنا هو العقيدة أو المصلحة بوصفهما إحدى الديناميات المعترف بها في قطاعات الأمن المختلفة، فإذا كان العنصر الثقافي متمثلاً في الثقافة المشتركة، والأساطير، والرموز القومية، والولاء..إلخ، يمثل أحد عناصر بناء القومية، فإنه يمثل في " الجماعة " العنصر الجوهرية الذي يفوق ويتجاوز في بعض الحالات روابط الجنس والعرقية والانتماءات الأولية. ويتمثل العنصر الثقافي لدى "الجماعات في العقيدة؛ حيث العقيدة هنا بمعنى نسق القيم والأفكار والمعتقدات المتعلقة بتفسير ورؤية الكون والعالم والمجتمع وعلاقة الإنسان بكل من تلك الأبعاد ودوره فيه وأهدافه.<sup>2</sup> وتؤدي العقيدة وظيفة مهمة في تشكيل "الجماعة"؛ ففي هذا المستوى يتم خلق قاعدة مشتركة من الأفكار والتفسيرات والتعريفات ومنظومة القيم والأهداف ونسق الولاءات؛ لترتبط تلك القاعدة المشتركة بين مجموعة من البشر غير القريبين جغرافياً أو لغوياً أو عرقياً .

<sup>1</sup> زين العابدين بولبان، مترجماً، مستويات التحليل في العلاقات الدولية و نظرية المركب الإقليمي، بدون معلومات، ص.3.

<sup>2</sup> أماني صالح مرجع سابق، ص.8.

و تستند قوة العقيدة في خلق الانتماء والولاء؛ ومن ثم بناء الجماعة، وصولاً إلى الأثر الراديكالي الذي تُحدثه على مستوى الفرد وبنائه الداخلي ونمط ولاءه؛ ذلك أن بناء القاعدة الثقافية المشتركة لجماعة من البشر على أسس عقديّة يبدأ بعملية تحول ثقافي وجوهري في الشخصية الفردية؛ فالانتماء النشط لجماعة عقديّة أو التحول العقدي قد يقترن بعملية إحلال ثقافي كامل في الفرد لا تشمل فقط منظومته القيمية ومرجعياته واتجاه ولاءاته، بل أحياناً ذاكرته التاريخية ذاتها .

على سبيل المثال فالتحول العقدي من أي شخص إلى فكر معين يستبدل ذاكرته التاريخية الأصلية مهما كانت بتاريخٍ بديلٍ أي تاريخ فكر الأمة (بوصفها صورة من صور الجماعات) محل ذاكرته التاريخية الأصلية. وهكذا بينما يحتاج تغيير الوطن والجنسية إلى سنواتٍ وربما أجيالٍ لحدوث عملية إحلال موازٍ في الولاءات، فإن الانتماء العقدي يؤدي إلى تغيير كامل ورضائي (وسريع نسبياً في الوقت نفسه) للمنظومة الثقافية للفرد، ليس ذلك فحسب بل يقترن ذلك أيضاً بتعبير خارجي يتمثل في أنساق سلوكية أو بناءات تنظيمية أو أنماط معينة للممارسة، وتؤدي عملية إعادة إنتاج ونقل المنظومة الثقافية والأنساق السلوكية المعبرة عنها على مستوى الأفراد، تؤدي تراكمياً إلى إيجاد القاعدة المشتركة لتلك الجماعة العقيدية الناشطة، بل قد تصل تلك العملية في بعض الحالات بأعضاء تلك الجماعات إلى نموذج أقرب لحالة (بعض الجماعات الإسلامية الجهادية على سبيل المثال)

في إطار التعريف الواسع السابق و الإشارة إلى العقيدة، فإن الجماعة الدينية لا تمثل سوى أحد أنماط "الجماعات" وليس الشكل الوحيد لها، فقد تتصرف العقيدة هنا إلى أيديولوجية علمانية؛ مثل النازية أو الصهيونية (في رافدها العلماني) أو الشيوعية، إذا اقتترنت بالتزام ولائي وسلوكي أو تنظيمي من قبل الجماعة.

وقد تتمثل العقيدة في حالة من الولاء الثقافي العام لنمط حياة أو مجموعة من الأفكار المتفق عليها، بشأن أسس التعايش البشري<sup>1</sup> وقواعد التعامل الإنساني المحض، كما هو الحال في أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية. ويرغم ذلك فإن الدين في أغلب الحالات يلعب دوراً مهماً في تشكيل عقيدة الأمة أو الدولة (الجماعة)؛ سواء كمصدر مباشر لتلك العقيدة، أو كمصدر ثقافي غير مباشر يسهم في إيجاد ثقافة وقيم واتجاهات مشتركة على النحو الذي لعبته العقيدة الأرثوذكسية إلى جانب الأصل السلافي في بناء الروابط الثقافية العميقة بين الروس وبعض شعوب البلقان قبل وأثناء وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

<sup>1</sup> أماني صالح، مرجع سابق، ص8

ووفقاً لمعيار العقيدة أو المنظومة العقيدية التي تقوم عليها الجماعة يمكن القول بتعدد أنماط الجماعات، ويمكن تحديد أنماط ثلاثة لها: الجماعة القائمة على أساس ديني خالص<sup>1</sup> وتعد إسرائيل النموذج الأمثل لها، وهناك الجماعة القائمة على أسس أيديولوجية<sup>2</sup> ويشكل الاتحاد السوفيتي وكتلته الشيوعية نموذجاً لها. الجماعة التي تقوم على أساس حضاري<sup>3</sup> يجمع بين عدة روافد ومكونات فكرية، ويمثل الكيان الأوروبي الموحد قيد التكوين نموذجاً معاصراً لها، كما تمثل الدولة الإسلامية التاريخية نموذجاً تاريخياً أمثل لها. ولا شك أن أقوى تلك النماذج هو النموذج الديني نظراً لقوة وازع الدين، بينما يعد النموذج الأيديولوجي الأقل قدرة على الإستمرار بسبب تعقيد البناء الأيديولوجي مما يجعله ذا طابع نخبوي يقوى فيه الالتزام والولاء العقيدي لدى النخبة المثقفة أو الحاكمة ذات الوعي الأكثر نضجاً بينما ينخفض لدى الجماهير.

أما النموذج الحضاري فهو اتجاه وسَط لكنه يتميز بسريان القيم المشتركة بين النخبة والجماهير من خلال الثقافة العامة بما يخلق أساساً أكبر للارتباط والاستمرارية، كما يعد انفتاحه وقبوله للغير وللافكار المتجددة وقدرته على التكيف من أهم عناصر حيويته واستمراره.

في المحصلة يمكن القول بأن العقيدة تلعب دوراً محورياً في تشكيل الجماعة بحيث يمكن تعريفها باعتبارها جماعة ناشطة عقيدياً غائية بمعنى أنها تسعى لتحقيق أهداف أو رسالة بعينها، وهي قد تتخطى حدود الدول والجغرافية؛ فتننتج مجموعة من التفاعلات داخل الحدود السياسية أو خارجها وتعبر بذلك عن ظاهرة عالمية. فرغم أهمية العقيدة ومحوريتها في تشكيل (الجماعة العقيدية الناشطة) إلا أن العقيدة بالمفهوم المتسع (بمعنى تصور الجماعة للوجود ولمهمتها) تكون هي والجماعة محصلة لمجموعة من المصادر الخطابية والتاريخية والبشرية تشكل في النهاية ظاهرة الجماعات الدينية أو الجماعات الأيديولوجية أو العرقية أو حتى المصلحية.

ترجع هذه العوامل ل: **أولاً خطابات أو نصوص عقيدية وفكرية مؤسّسة (مقدّسة وغير مقدّسة).** أحياناً قد تضيق هذه النصوص وتتحصر في مصدر أو عدد قليل من المصادر مثل الدور الذي قام به **كتاب ثيودور هرتزل "دولة اليهود"**<sup>4</sup> لدى الجماعات الصهيونية، وقد تتسع وتتعدد مشاربها كما هو الحال لدى الجماعة الأوروبية قيد التكوين، والتي أسهمت في تشكيلها خطابات دينية مثل العهدين القديم والجديد ومصادر علمانية مثل أفكار التحول في عصر

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص9

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص9

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص10

<sup>4</sup> عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، مرجع سابق، ص248.

النهضة والفلسفات المادية ووثائق حقوق الإنسان وتراث الفكر الليبرالي الفردي والفكر الاجتماعي والقومي على مدى التاريخ الحديث.

### المطلب الثالث: الجماعة كجسر رابط بين مستويات التحليل المعروفة في حقل الدراسات الأمنية

تشكل أغلب وحدات التحليل المعروفة في الدراسات السياسية و الأمنية مظاهر أو أدوات للتعبير عن الجماعة فالفرد صانع القرار والمنظمات الدولية والإقليمية والشبكات الاقتصادية والسياسية العابرة للحدود وحركات الأموال والأفكار والأيدولوجيات كلها تصبح ظواهر وآليات تعبير عن "الجماعات". إلا أن الحاجة تبقى ماسة إلى فحص العلاقة بين الجماعة والمستويات الثلاثة الأساسية للتحليل: النظام الدولي، والنظام الإقليمي، والدولة.

**1- النظام العالمي/الدولي:** يمثل الإطار الحاضن لظاهرة الجماعات وهو إطار تنافسي في الغالب يجمع مختلف الجماعات والوحدات الدولية بين أرجائه؛ ومن ثم فهو يضع في الغالب الحدود أو سقفاً وضوابط لحركة الجماعة الواحدة طبقاً لموازن القوة القائمة وأسس التعاون والصراع المتعارف عليها. في هذا الإطار قد يكون النظام الدولي إطاراً مناسباً لحركة الجماعة "ونموها بفعل طبيعة القوى المسيطرة عليه وسماتها العقدية والحضارية. فالقرن العشرون ورغم تتابع النظم الدولية بخصائصها المختلفة من نظام توازن القوى إلى القطبية الثنائية إلى نظام القطب الواحد إلا أن السمات الغالبة على هذا النظام والذي تهيمن عليه القوى الغربية كان ملائماً لتحقيق أهداف وحركة الجماعات شركات و منظمات و جماعة إرهابية و مافياوية و جماعات دينية ... إلخ ، في مسعاها لتحقيق أهدافه<sup>1</sup>.

بطبيعة النظام الدولي فلا شك أن نظاماً دولياً أكثر تعددية وانفتاحاً أو تنافسية يكون أنسب لنمو وتعبير الجماعات التي يحتضنها ويتيح للعناصر الداخلية إطاراً دولياً أقل ضغطاً؛ هكذا كان النظام التعددي التنافسي في العقود الأولى من القرن العشرين أكثر ملائمة لنمو الجماعة الشيوعية ثم توسعها في أوروبا، كما مثل الإطار الثنائي القطبية مجالاً دولياً أكثر ملائمة لحركة القوى الإسلامية على الصعيد الدولي في ظل ظروف محلية ضاغطة ومقيدة؛ مما وفر أساساً لنمو الشبكات والحركات الإسلامية وتبلور القيادات التي استمدت عناصر نموها من المهجر أكثر من الداخل الإسلامي؛ بل أسهم ذلك في التأثير على الداخل كما حدث في الثورة الإيرانية .

<sup>1</sup> شاهر إسماعيل الشاهر، مستويات التحليل كمدخل لدراسة العلاقات الدولية، الموقع الشخصي للباحث ، تم تصفح الموقع يوم 07-05-

<http://thevoiceofreason.de/ar/article/17521201>

**2-الدولة:** تعد الجامعة لشمل الجماعات داخليا كما تعد أرقى مظاهر تبلور ونضوج الجماعة التي تصل حالة نموها إلى امتلاك إرادة سياسية واحدة تعبر عنها وتوجه أفعالها وتتحدث باسمها في النظام الدولي، بينما يحتل التفاعل النظمي القائم على مفهوم " الجماعة "طورا أدنى لنموها، وان كان يعكس حالة للوعي بالذات والتعبير عنها أفضل من وضعية التشتت التي تعيشها بعض الدول، مثل ليبيا الآن التي اكتسحتها النزاع التفكيكية و التجزئية . هذا وان كان شرطاً لفاعلية الجماعة إلا أنه ليس شرط وجود لها، فقد توجد الجماعة وتعبّر عن نفسها بأشكال عديدة غير مؤسسية، إن مفهوم الجماعة لا يتعارض مع مؤسسة الدولة لأنه هو الذي أوجدها كما أنه هو الذي يهدمها ، حيث أنه أحد أهم العوامل التي أدت إلى تفكيك الدول، مثلما حدث في الدولة العثمانية؛ حيث قادت جماعة حركة التنريك القومية والحركات المقابلة لها من أسفل إلى تفرغ الدولة من أساسها الفكري والأخلاقي ومقومات وجودها وأسس الولاء الشعبي والجماعي لها؛ مما جعلها عرضة للانهايار . كذلك لعبت القومية وما أفرزته من دول نفس الدور الهدام في تحطيم الإمبراطورية النمساوية المجرية التي ورثت الإمبراطورية الرومانية المقدسة في الاحتضان والتعبير السياسي عن الجماعة- المسيحية الكاثوليكية<sup>1</sup>.

**3- الفرد:** بالنسبة للفرد فالجماعة ضرورة محتمة، وأمر لازم؛ فهناك أشياء، لا يستطيع الإنسان أن يحققها لوحده، بل لا بد له ممن يعينه على أدائها وتحقيقها، "أهم ما تمتاز به الجماعة وجود روح عامة تجعل جميع أفرادها يشعرون ويفكرون ويعملون بكيفية تخالف تمام المخالفة الكيفية التي يشعر ويفكر ويعمل بها كل واحد منهم على انفراده، وذلك كيفما كان أولئك الأفراد، وكيفما تباينوا أو اتفقوا في أحوال معيشتهم وفي أعمالهم اليومية، وفي أخلاقهم ومداركهم، وعلّة ذلك مجرد انضمامهم إلى بعضهم وصيرورتهم جماعة واحدة .ومن الأفكار والمشاعر ما لا يتولد أو يتحول فيخرج من عالم القوة إلى عالم الفعل إلا عند الفرد في الجماعة، فالجماعة ذات عارضة (مؤقتة) متألّفة من عناصر مختلفة اتصل بعضها ببعض إلى أجل، كخلايا الجسم الحي التي ولدت باتصالها ذاتاً بأخرى لها صفات غير صفات كل خلية منها"<sup>2</sup>

فأكبر قوة وجدت أريد بها قوة الجماعات، تلك القوة التي قامت حتى الآن وحدها على أطلال الأفكار البالية التي كان الناس يعتقدونها حقائق وماتت وعاشت بعد أن حطمت الثورات المختلفة كل سلطة كانت تتحكم في الناس، وهي القوة التي يظهر لنا أن مصيرها ابتلاع ما عداها في القريب العاجل، ألا ترى أن معتقداتنا القديمة أخذت تهتز من وهن

<sup>1</sup> أماني صالح ، مرجع سابق، ص 12.

<sup>2</sup> غوستاف لويون ، مرجع سابق، ص 27.

أساسها، وأن أساطين المجتمعات القديمة تتداعى وتتحطم، وأن سلطة الجماعات هي وحدها التي لا يهددها طارئ، بل هي تعظم وتنمو، وعليه فالدور الذي نحن قادمون عليه هو دور الجماعات لا محالة<sup>1</sup>.

### الإطار الفكري لمستويات التحليل<sup>2</sup>

المحور	المتغيرات	إطار التأثير
النظام الدولي	أحادية قطبية ثنائية قطبية منظمات دولية أحلاف	جيوسياسي
الدولة	بنية النظام عملية صنع القرار الرأي العام	إقليمي
الفرد	الطبيعة النفسية منظومة القيم الدين والمعتقدات	محلّي
الجماعة	استقطاب كافة المتغيرات في نسق الماسك المتداخل	شامل ومتعدد بمنحى تصاعدي

### خاتمة:

محاولتنا في هذه الدراسة، إعطاء صورة منطقية عن الجماعات وكيفية إسهام دراستها في حل بعض المشكلات أو حتى الانتباه لها، سواء المتعلقة **بالجانب الواقعي**، من خلال تطرقنا له ، أما **الجانب النظري** : نجده متعدد المداخل و هذا التداخل يطرح تساؤلاً حول تحديد مستويات التحليل ، فهل هو الدولة؟ أو الفرد؟ أو على مستوى النظام العالمي ككل؟

ومن هذا المنطلق حاولنا تبيات ظاهرة الجماعات كمستوى تفسيري لتحليل الظواهر الأمنية؛ ، وذلك بالإجابة على الإشكالية التي مفادها قدرة مفهوم الجماعات على تفسير واقع وتفاعلات مفهوم الأمن المجتمعي ، من حيث الافتراض أن الجماعات هي المستوى الرئيسي في التحليل، وذلك من خلال دوافع و مسببات حركية ومتغيرة في هذا المستوى.

<sup>1</sup> غوستاف لويون ،نفس المرجع، ص 16.

<sup>2</sup> نموذج من تصميم الباحث

أهم ما توصلنا اليه من آرا نظرية ومنهجية .

- أن دراسة الجماعات بجميع أشكالها تزودنا بتفسير قوي ومتناسك لسلوك الوحدات الأمنية.
- تتراوح علاقة الجماعات بين التعاون البرجماتي "مثل أمراء الحروب، وشركات الأمن الخاصة"، والصراع " مثل التنظيمات الإرهابية".
- يركز مستوى التحليل "الجماعات" على دور الدوافع مثل القوة و المصلحة سواء القيمة أو المادية و في تشكيل وبلورة الواقع.
- يعمل مستوى الجماعة في التحليل كجسر رابط لسد الهوة بين مستويات التحليل التقليدية (الفرد والدولة و النظام العالمي ) و المستويين الداخلي و الخارجي .

#### قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: فئة الكتب:

أ- باللغة العربية:

1. المسيري، عبد الوهاب. موسوعة اليهود واليهودية ، ج1، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1999.
2. لوبون، غوستاف. مترجما، روح الاجتماع، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013.
3. برو، فيليب. مترجما، علم الاجتماع السياسي، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998.
4. مور، بوتو. مترجما، الصفة و المجتمع، ط1، مصر: سلسلة علم الاجتماع المعاصر، 1978.
5. مينو، جان. مترجما، الجماعات الضاغطة، ط1، بيروت: دار منشورات عويدات، 1971.
6. حماد، زين الدين. الانقلابات العسكرية التحضير والتنفيذ والتنشيط، مصر: بدون دار نشر، 2000.
7. سيد أحمد، غريب محمد. المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1979.
8. سيد على، غريب محمد. المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1979.
9. هاشم، صلاح. التنمية والجريمة المعولمة، ط1، مصر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي.
10. الجنابي، هيل عجمي جميل. التمويل الدولي والعلاقات الدولية النقدية، ط1، الأردن: دار وائل للنشر، 2014.

11. عبد العزيز، أحمد وآخرون، الشركات المتعددة الجنسيات وأثرها على الدول النامية، العراق: مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 85، 2010.
  12. ألبير، روبرتس، مترجما، لعبة النقود الدولية، مصر: مكتبة مدبولي، بدون سنة نشر.
  13. النيرب، باسل يوسف. المرتزقة جيوش الظل، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 2008.
  14. معتوق، فردريك. جذور الحرب الأهلية، بيروت: دار الطليعة، 1994.
- ب- باللغة الأجنبية:
1. Immanuel Adler, Security Communities, Cambridge University Press, New York, 1998.

#### ثانيا: فئة المقالات من المجلات والصحف

1. بخوش، مصطفى. مضامين ومداولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة، العدد الثالث، مجلة العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، أكتوبر 2002.
  2. عبد الحي، صباح عبد الصبور. استخدام القوة الإلكترونية في التفاعلات الدولية، مصر: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 20016.
  3. صالح، أماني. توظيف المفاهيم الحضارية في التحليل السياسي، مجلة المسلم المعاصر، لبنان: ديسمبر 2010، العدد 137.
  4. الأمير، نبيل أحمد. العراق والدولة العميقة، صحيفة المثقف، العدد 345، ماي 2016.
  5. مليكة هاشمي و نبيلة بن يحي ، الأمن المجتمعي : دراسة في المفهوم ، النظرية و التهديدات ،المجلة الجزائرية للأمن و التنمية، الجزائر ، العدد 1، المجلد 12، ص 165.
- رابعا: فئة المقالات من الروابط الإلكترونية
1. بخوش، مصطفى. "التحول في مفهوم الأمن وانعكاساته علي الترتيبات الأمنية في المتوسط"، مدونة العلوم السياسية، <http://omarpolitical.blogspot.com>
  2. البيضان، حسن. حروب الجيل الرابع، جريدة المراقب العراقي، 24-12-2006، الإصدار الإلكتروني.
  3. الشاهر، شاهر إسماعيل. مستويات التحليل كمدخل لدراسة العلاقات الدولية، الموقع الشخصي للباحث، تم تصفح الموقع يوم 07-05-2011. <http://thevoiceofreason.de/ar/article/17521>
  4. الموسوعة العربية العالمية. <https://www.arab-ency.com>

5. صلاح الدين، هالة. 13 عائلة تحكم العالم، مجلة البوتقة الإلكترونية، نشر بتاريخ 28/06/2016.
  6. اليحياوي، يحي. منظومة الدولة العميقة في ظل الربيع العربي، مقالات رأي، موقع الجزيرة، تصفح الموقع بتاريخ 02-04-2017.
- خامسا: فئة المقالات من المنتقيات العلمية والمحاضرات
1. بودبوس، رجب. الأقوياء ينقلبون على الديمقراطية، (ورقة بحث قدمت في الملتقى الدولي حول: الديمقراطية البديلة، ليبيا 24-03-2009).
  - 2- زين العابدين بولبان، مستويات التحليل في العلاقات الدولية و نظرية المركب الإقليمي، بدون معلومات.